ثقافة الاختلاف

الخلاف والاختلاف أمر فطري بين طبقات الناس المختلفة في كل المجتمعات بصرف النظر عن المستوى العلمي والثقافي والمهني لكل مجتمع ؛ وهذه الأمور ظاهرة صحية ودليل حياة المجتمعات وتفاعلها تفاعلا إيجابيا فيما بينها لتستمر الحياة ، ولو كانت حياة المجتمعات الإنسانية على وتيرة واحدة لأصبحت مملة وخاملة ، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل التباين والاختلافات سمة من سمات الناس؛ وهو أمر مُسلم به ولا اختلاف بشأنه.

ولكن الذي لا يجب أن يكون هو ثقافة بعض الناس الذين يرون أنه في حالة المناقشات والمحاورات واختلاف وجهات النظر فلابد وأن يصحب ذلك استياء وافتراق قد يصل عند بعض الناس إلى درجة القطيعة ؛ وعدم المبادرة بالسلام والإعراض ؛ وربما تبادل الاتهامات المصطنعة بهدف تكبير المشكلة وتصعيدها ليكون ذلك مبررا للمقاطعة في نظر أصحاب الثقافة البائسة الذين يصرون على أن من لوازم الاختلاف هي المقاطعة وإلا فما حصل ليس اختلافا حسب فهمهم .

وهذه الظاهرة وبكل أسف متوفرة في مجتمعنا حتى أنك لتجد من يقاطع قريبه أو صديقه ولو بحثت عن الأسباب الحقيقية عن هذا الذي حصل لوجدت أن كل ما في الأمر مجرد اختلاف في وجهات النظر حول موضوع صغير لا يرقى إلى مرحلة الانقطاع والقطيعة، ومثل هؤلاء يصعب على فاعلي الخير تقريب وجهات النظر والإصلاح بينهم ووضع النقاط على الحروف لتحديد عناصر المشكلة ومن ثم وضع الحلول اللازمة لأنه في الأصل لا توجد مشكلة حقيقية وكل ما في الأمر اختلاف في وجهات النظر حول أمور لا تستحق أن تتطور إلى درجة المقاطعة .

ولكنها ثقافة سادت بين بعض المجتمعات أنه متى اختلفنا حول موضوع معين فلابد أن نثبت للناس اختلافنا من خلال المقاطعة التي هي أكبر ذنبا وأكثر قبحا من مجرد اختلافات صغيرة .

لكنها ثقافة بعض الناس !!!